واستمرت الاتصالات بين الفرنسيين ومنظمة التحرير الفلسطينية في عهد الجنرال ديغول؛ ولعبت الجزائر دوراً هاماً في تطويرها. ومع ان الفلسطينيين كانوا يطمحون الى موقف فرنسي أكثر تفهّماً من ديغول تجاه قضيتهم، الّا انهم رحّبوا بالموقف الفرنسي من القضية الفلسطينية.

وعندما ترك الرئيس الفرنسي قصر الاليزيه، في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٩، بسبب الاستفتاء على الاصلاحات الداخلية التي ارادها، ولم يقتنع بها الفرنسيون، قيل ان الطائفة اليهودية، وعددها ستمئة ألف، لعبت دوراً هاماً في افشال الاستفتاء؛ ولهذا قدّم ديغول استقالته. وحول هذا، اعترف رئيس الوفد الفرنسي في الامم المتحدة، ارمان بيرار، بأن أموال أصدقاء اسرائيل «تدفّقت بغير حساب في الاستفتاء، لتكون النتيجة ضد ديغول»[١٨]. وبعد استقالة ديغول، عبّرت اسرائيل عن فرحتها، وتوقّعت ان يأتي رئيس جديد لفرنسا يعيد العلاقات التي كانت قائمة من قبل بين باريس وتل ـ أبيب. امّا في الوطن العربي، فقد كان ما جرى لاستقالة ديغول اثر شديد الوقع، وتخوّف البعض من ان يأتي رئيس جديد يبتعد، في سياسته، من السياسة التي سار عليها ديغول بشأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولكن تبيّن ان مؤسس الجمهورية الفرنسية قد أسّس بداية نهج جديد من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، سار عليه جميع رؤساء الدول الذين جاءوا من بعده، وطوّروه، لأن في ذلك خدمة لمصالح فرنسا.

الخلاصة

يلاحظ ان تطوّراً كبيراً حدث في موقف فرنسا من القضية الفلسطينية خلال العشر سنوات تقريباً التي قضاها ديغول في قصر الاليزيه. واذا كانت السياسة قد خدمت فرنسا ومصالحها في المنطقة، الّا انها أفادت، أيضاً، قضية النضال العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني منذ أكثر من أربعين عاماً، لأن فرنسا، التي تعتبر من الدول العظمى، كانت السبّاقة الى تفهّم القضية الفلسطينية، والى فتح حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. ونظراً الى أهمية الساحة الفرنسية في اوروبا، فقد اهتمت منظمة التحرير الفلسطينية في اقامة علاقات وثيقة مع المسؤولين الفرنسيين، وعملت على تطوير هذه العلاقات بما يخدم القضية الفلسطينية.

ولا شك في انه كان لديغول الدور الكبير في تثبيت الخط السياسي الذي اختارته فرنسا من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، في وقت كان معظم دول اوروبا الغربية ينظر الى منظمة التحرير الفلسطينية نظرة شك، ويتبنّى الموقف الاسرائيلي منها. ولا نعتقد بأن شخصاً غير ديغول كان قادراً على البدء في التغييرات التي حصلت في السياسة الفرنسية من القضية الفلسطينية، لأن انتقاد اسرائيل كان، في وقت من الاوقات، من المحرّمات في قاموس الدبلوماسية الغربية.

ومع ان الوقت لم يسمح لمؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة بأن يطوّر، بنفسه، موقف بلاده من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، الّا ان خلفاءه ساروا على الخط السياسي عينه الذي بدأه، وطوّروه على أساس ان هذا الموقف يخدم، في النهاية، المصالح الفرنسية. واذا كان جورج بومبيدو، الذي عمل في فترة من الفترات، مع أسرة روتشيلد اليهودية، قد أكمل سياسة ديغول، بصفته من الديغوليين، الّا ان فاليري جيسكار ديستان، وهو من غير الديغوليين، اعترف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبحقه في اقامة دولة مستقلة، ووافق على فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الفرنسية، في العام ١٩٧٥. وبعد ديستان، جاء فرانسوا ميتران، الذي يعتبر من الدّ أعداء ديغول